

شرح رياض الصالحين

شرح باب النهي عن البدع ومحدثات الأمور

من كتاب رياض الصالحين

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عَثِيمِينَ - رحمه الله :-

قال المؤلف - رحمه الله تعالى :- «بابُ النَّهْيِ عَنِ الْبِدَعِ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ»، والبدعُ هي الأشياء التي يبتدعها الإنسان، هذا هو معناها في اللغة العربية.

و«البدعة» - في الشرع - : كل من تعبدَّ لله سبحانه وتعالى بغير ما شرع عقيدةً أو قولاً أو فعلاً، فمن تعبدَّ لله بغير ما شرعه الله من عقيدةٍ أو قولٍ أو فعلٍ فهو مبتدع.

فإذا أحدث الإنسان عقيدة في أسماء الله وصفاته مثلاً فهو مبتدع، أو قال قولاً لم يشرعه الله ورسوله فهو مبتدع، أو فعل لم يشرعه الله ورسوله فهو مبتدع.

وليعلم أن الإنسان المبتدع يقع في محاذير كثيرة:

أولاً: أن ما ابتدعه فهو ضلال بنص القرآن والسنة، وذلك أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو الحق، وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: 32]، هذا دليل القرآن. ودليل السنّة قوله صلى الله عليه وسلم: «كلُّ بدعةٍ ضلالةٌ»، ومعلوم أن المؤمن لا يختار أن يتبع طريق الضالين الذين يتبرأ منهم المصلي في كل صلاة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 6، 7].

ثانياً: أن في البدعة خروجاً عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: 31]، فمن ابتدع بدعة يتعبد لله بها فقد خرج عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرعها، فيكون خارجاً عن شرعة الله فيما ابتدعه.

ثالثًا: أن البدعة التي ابتدعتها تنافي تحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله؛ لأن من حقق شهادة أن محمدًا رسول الله فإنه لا يخرج عن التعبد بما جاء به، بل يلتزم شريعته ولا يتجاوزها ولا يقصر عنها.

رابعًا: أن مضمون البدعة الطعن في الإسلام، فإن الذي يبتدع تتضمن بدعته أن الإسلام لم يكمل، أنه كمل الإسلام بهذه البدعة، وقد قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]

خامسًا: أنه يتضمن الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن هذه البدعة التي زعمت أنها عبادة إما أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعلم بها وإما أن يكون قد علم بها ولكنه كتمها، وحينئذ يكون كاتمًا للرسالة أو بعضها، وهذا خطير جدًا.

سادسًا: أن البدعة تتضمن تفريق الأمة الإسلامية.

سابعًا: من المفسد أيضًا: أن المبتدع لا يُحکم الكتاب والسنة؛
لأنه يرجع إلى هواه، يحکم هواه، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ
تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [النساء: 59]، ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ أي كتابه عزَّ وجلَّ، ﴿
وَالرَّسُولِ ﴾ أي إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته صلوات الله
وسلامه عليه، والله الموفق.